

جَوَازُ زِيَارَةِ الْقُبُورِ وَمَرَاقِدِ الْأَئِمَّةِ

سجّاد سليمانى

بسم ربّ الصّديقين والشّهداء، ربّ أدخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا، واجعل لي لسان صدق فى الآخريّن.
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات و بفصله تنزل الخيرات والبركات و بتوفيقه تتحقّق المقاصد والغايات.
الحمد لله الذي تفرد بالبقاء والكمال. اللهم صل على محمد وآل محمد

أبدأ بالحمد مصليا على ** محمد خير نبي أرسلنا

الحمد لله العظيم الباري ** وخالق الأسماع والأبصار

قال الذين غلبوا على أمرهم لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (٢١)- سورة الكهف
بزوار الحسين خلطتْ نفسي ** لِتُحَسِّبَ مِنْهُمْ عند العِداد
فإن عُدَّتْ فقد سَعِدَتْ وإلاَّ ** فقد فازت بتكثير السّواد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، خالق السماوات والأرض، واهب الحياة وقابض الأرواح، الذي أنعم علينا بنعم لا تعدّ ولا تحصى. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي هو أشرف المخلوقات،

وقائد الأمة إلى النهج والحق.

ومن جملة الأمور التي بينها الإسلام زيارة القبور، وذلك لتذكير الإنسان بالآخرة وتقوية القلب في الاستعداد للموت. وهذا الكتاب سيتناول بالدراسة مشروعية زيارة القبور، والأدلة التي تثبت ذلك، وما فيها من الفوائد والحكم، حتى ينال المرء بها خير الدنيا والآخرة.

المقدمة

الفصل الأول (1)

تنبيه وتذكير للأمة الإسلامية .

الفصل الثاني (2)

الأدلة والبراهين على مشروعية زيارة القبور ومراقدة عباد الله الصالحين.

الفصل الثالث (3)

فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام).

الفصل الأول (1)

التنبيه وتذكير للأمة الإسلامية

لقد أوجدنا الله سبحانه وتعالى في زمن ظهر فيه بعض الناس من بين الأمة، يتبعون أهواءهم في الدين، فيجعلون العبادة تبعًا لرغبات أنفسهم، ويخرجون الناس من هذا الدين من خلال تكفيرهم بغير أي دليل.

قال تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الباقية: 23]

ومثل هؤلاء الناس كمثل الخوارج الذين كان الصحابة يتكلمون عنهم.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما:

"إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين" (رواه البخاري 197/4).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما:

"لا تكونوا كالخوارج، تأولوا آيات القرآن في أهل القبلة، وإنما نزلت في أهل الكتاب والمشرّكين، فجهلوا علمها فاستحلوا الدماء وأخذوا الأموال" (كشف الارتباب: 124).

وقد حدّر الله سبحانه وتعالى من هذا المسلك، فقال:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: 94]

مع السلف

إذا رجعنا إلى الكتب والتاريخ نرى أنه على الرغم من اختلاف الفهم والآراء داخل الأمة، إلا أن ذلك لم يؤدِّ إلى تفاقم الأمر إلا في فترة معينة:

1. أبو العباس ابن تيمية الحراني ابن عبد الحليم:
هو الذي جاء إلى الأمة بأمر جديد من إثارة الفتن والتشجيع على الناس في مسائل لا تستحق ذلك. وقد تصدى له علماء عصره بشدة، كما نرى في كتاب السبكي «الدرة المضية في الرد على ابن تيمية». ومن أفكاره انبثقت الجماعات الإرهابية في زماننا مثل داعش والقاعدة وغيرها، التي تهدف إلى حرمان أمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من العيش بسلام.

2. ثم تفاقم الأمر حتى وصل إلى زمن محمد بن عبد الوهاب:
حينما تمرّد الشريف حسين على الدولة العثمانية، طمعاً في أن يمنحوه جزيرة العرب، فخدعته الدول الغربية التي كانت تسعى إلى إسقاط الدولة الإسلامية من على وجه الأرض. ومن ضمن ما فعلوه: إحياء فكر ابن تيمية ليجعلوه وسيلة لمحاربة الدولة العثمانية، مع تكفير المسلمين واتهامهم بالشرك بسبب زيارتهم للقبور والتوسل وما شابه ذلك.

ومن هنا جاء العميل مستر همفر - الجاسوس البريطاني - الذي أفسد فكر محمد بن عبد الوهاب لتحقيق مخططات الاستعمار. وكذلك جاء لورنس العرب وألويس موزيل (موسى بن نفة)، وقد ساهموا جميعاً في تأسيس دولة آل سعود التي تحكم الحجاز (السعودية) اليوم.

ومن يقرأ كتب التاريخ يرى هذه الحقائق جلية، بل حتى في مؤلفات علمائهم، مثل:

«عنوان المجد في تاريخ نجد» لابن بشر.

مؤلفات ألويس موزيل التي نقلها د. مسعود.

The Saudi Kingdom للشهابي.

The Arabian War Game.

وغيرها من الكتب.

3- ناصر الدين الألباني

كل من يقرأ سيرة الألباني - حتى ما كتبه محمد بيومي عنه - سيرى منذ البداية أين كانت مشكلته؛ إذ لم يكن له شيخ يدرسه، بل كان يعتمد على أسلوب التعلم الذاتي، أي يأخذ الكتاب ويقرأه بنفسه، وذلك قبل أن يبدأ حياته في مكتبة

الظاهرية. بل كان يعمل في إصلاح الساعات، ويركب دراجته مارًا إلى محل التصليح.

إن غياب الشيخ يعد مشكلة عظيمة، ولهذا صار الألباني بلاءً على الأمة الإسلامية. وكما نقل الشيخ العثيمين في شرح نظم الورقات عن الزركشي في التصنيف:

< "ومن نال العلوم بغير شيخ *** يضل عن الصراط المستقيم
وتلتبس العلوم عليه حتى *** يكون أضل من توما الحكيم
تصدق بالبنات على رجال *** يريد بذاك جنات النعيم"

«فهل أنت عالم بعلم النحو والصرف وباقي العلوم لو سمحتم هاتوا لنا صحيح البخاري
فأتوا بصحيح البخاري

ففتح الشيخ عبد الفتاح على حديث في إحدى الغزوات قال رسول الله صل الله عليه وسلم للصحابه بما معناه اذهبوا
وأربعوا بالكسر

فأعطا الكتاب للألباني وقال له اقرا علينا هذا الحديث

فبدأ الألباني بقراءة الحديث ووصل الى كلمة اربعوا فقال: أربعوا بفتح همزة الالف
ومعنى اربعوا بالفتح بان امشوا على اربع ولكن بكسر همزة الالف بمعنى امشوا اربعاً بالعدد

فقال له كفى انت تمشي على أربع كفاك جهلا يامن تمشي على اربع اذهب وتعلم اللغة وبعد ذلك اشتغل بالحديث فمن
أين طلع فلتة عصره».

وكذلك، فإن كل من يقرأ كتب الألباني بدقة مع الردود التي كتبها العلماء عليه، سيتضح له أن الألباني لم يكن عالمًا أصلاً .
«لكن آل سعود ليس لديهم من يعرف علم الحديث فوضعه مدرسا لمادة الحديث في الجامعة الإسلامية لفترة من الزمن».

خذ مثالا ً على ذلك ما وقع بينه وبين محمد صديق الغماري ومحمود سعيد ممدوح.

فلو قرأت مثلاً:

كشف الستور عما أشكل من أحكام القبور

أو رفع المنارة

لوجدت أن الألباني لا قيمة له، ولا يمكن أن يُعد حجة في العلم مطلقاً، خاصة إذا نزعته عنه الحماية التي يوفرها له طارق أبو
معاذ عوض الله صاحب كتاب ردع الجاني المتعدي على الألباني.

وفوق ذلك، اشتهر الألباني بالغرور وسوء الخلق، حتى إن حسن السقاف ألف كتاباً سماه قاموس شتائم الألباني.

وهذا ما وقع بينه والشيخ أبو غدة صاحب كتاب العلماء العزّاب

«قال له الشيخ عبد الفتاح هل انت محدث وعالم بعلم الحديث

فرد قائلا: هكذا يقولون؟؟؟

فقال له: انت على من تلقيت الاسانيد من اي العلماء

فقال: من الكتب

فقال له: هذا لا يكون محدثا مالم يؤخذ من أهل الحديث من لم يتلقاه عن أهله». ومن جملة ما كان يقول للطلاب لو كان يطلع بأيدي لأخرجت قبر رسول من الحرم ولهدمت القبة الخضراء. وكان من تلاميذه جهيمان الذي افتعل قصة المهدي في راس السنة الهجرية 1400 هجري عندما استحل الحرم عند الفجر بادخال الاسلحة بتوابيت الاموات وقاموا باغلاق ابواب الحرم وطلبوا مبايعة احد طلابه باسم المهدي المنتظر وراح ضحيتها 4000 حاجا و معتمرا.

وبعد ذلك أخرج الالباني نفيا الى الاردن بعد هذه الفتنة

والناس مغشوشون به والناس على دين ملوكهم

وتكلم الشيخ عبد الفتاح والشيخ عبد الله سراج الدين الحلبي واخر من تكلم الشيخ المحدث تلميذ الشيخ عبد الله سراج الدين في هذا العصر وهو الآن في المدينة المنورة الشيخ محمد عوامة الحلبي قال عن الالباني لقد مزق الامة الاسلامية».

الفصل الثاني (2)

الأدلة والبراهين على مشروعية زيارة القبور ومراقدة عباد الله الصالحين.

١. ذكر العلامة فخر الدين الرازي (رحمه الله) سبعة عشر دليلا " على إثبات سماع الأموات، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) كما في التفسير الكبير (٤١/٢١). وكذلك كل دعاء تدعو به للأموات فإنهم يجيبون عليه. قال رسول الرحمة (صلى الله عليه وآله وسلم): (من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له، وقال المثل: ولك مثل ذلك). رواه الرازي في التفسير الكبير (٢٠٧/١٠).

٢. إن زيارة القبور ليست لأجل القبر نفسه، وإنما تفعل من أجل من في القبر، تعظيماً واعتباراً بشأن من هو فيه.

أما منع الناس من زيارة القبور فقد كان أصله من بني أمية. فقد ورد في المستدرک على الصحيحين للحاكم (٥٦٠/٤):

عن داود بن أبي صالح قال:

أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً " واضعاً وجهه على القبر، فأخذ مروان برقبتة وقال: هل تدري ما تصنع؟ فأقبل عليه، فإذا هو أبو أيوب الأنصاري (رضي الله عنه). فقال: نعم، إني لم آت الحجر، إنما جئت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم آت الحجر.

ثم قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

(لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن أبكوا على الدين إذا وليه غير أهله).

٣. من أقوال علماء المذاهب الأربعة

الإمام أحمد بن حنبل أجاز زيارة القبور والتبرك بها وطلب القربى إلى الله تعالى بها.

قال ابن جماعة الشافعي: سألت عبد الله بن أحمد بن حنبل عن رواية أبيه، فقال عبد الله:

«سألت أبي عن الرجل يمسن منبر رسول الله ﷺ ويتبرك بمسنه ويقبله، ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى؟ قال: لا

بأس به».

فمن ادعى أنه على مذهب الحنابلة، فهذا هو قول إمام مذهبه.
وكذلك الشافعية والمالكية قالوا بمثله.

قال الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي:
«يكره تقبيل القبر واستلامه إلا أن قصد به التبرك به فلا يكره» (شرح الفقه الشافعي ٢٧٦/١).

وقال الشيخ العدوي الحمزاوي المالكي:
«ولا مرية حينئذ أن تقبيل القبر الشريف لم يكن إلا للتبرك، فهو أولى من جواز ذلك لقبور الأولياء عند قصد التبرك» (كنز المطالب ص ٢٠).

ومن أراد التوسع فليراجع كتباً مثل:
مصباح الظلام في المستغِيثين بخير الأنام للشيخ أبي عبد الله بن نعمان، وكشف الستور عما أشكل من أحكام القبور لمحمود ممدوح.

٤. من الأحاديث النبوية

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:
«يا رسول الله، إني حلفت أن أقبل عتبة باب الجنة وجبهة الحور العين».
فقال له النبي ﷺ: «قبل رجل أمك وجبهة أبيك».
قال: «يا رسول الله، إن لم يكونا حيين؟»
قال: «قبل قبرهما».
قال: «فإن لم أعرف قبرهما؟»
قال: «خط خطتين، انو أن أحدهما قبر الأم والآخر قبر الأب، فقبلهما فلا تحنت في يمينك» (كشف الارتباب ص ٣٥٠).

وروي عن الإمام جعفر الصادق (ع):
«وإذا فرغت من الدعاء عند قبر النبي ﷺ فأت المنبر فامسحه بيدك وخذ برماتته، وهما السفلان، وامسح عينيك ووجهك به، فإنه يقال: إنه شفاء للعين» (وسائل الشيعة ٢٧٠/١٠ باب ٧ ح ١).

وفي الختام

فإذا كان منبر النبي ﷺ يتبرك به، ويستشفى بمسه، فما بالك بزيارة قبر سبطه الذي قال فيه: «حسين مني وأنا من حسين»،
أو قبور أولاد النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار وأولياء الله الصالحين؟

وكذلك التبرك بتربة مرتبطة بأحفاد النبي ﷺ ليس بممنوع، بل هو أولى وأجدر، فهم سادة شباب أهل الجنة.

قال الصنهاجي:

«سألت أحمد بن يكويت عن تراب المقابر الذي كان الناس يحملونه للتبرك هل يجوز أن يمنع؟ فقال: هو جائز، وما زال الناس يتبركون بقبور العلماء والشهداء والصالحين، وكان الناس يحملون تراب قبر سيدنا حمزة قديماً» (وفاء الوفاء ١١٦/١).

وقال ابن فرحون:

«والناس اليوم يأخذون من تربة قريبة من مشهد سيدنا حمزة، ويعملون خرزاً يشبه التسبيح. واستدل ابن فرحون بذلك بجواز نقل تراب المدينة» (المصدر نفسه).

فإذا كان هذا في تراب قبر سيدنا حمزة (رض)، فما بالك بالإمام الحسين (ع) وسائر الأئمة الأطهار، فهم أولى الناس بالتبرك بقبورهم وآثارهم.

وقد قيل في الشعر:

فلو قيل للمجنون: ليلى ووصلها ** تريد أم الدنيا وما في طواياها
لقال: غبارٌ من تراب نعالها ** أحبّ إلى نفسي وأشفى لبلواها

٥- من كبار علماء أهل السنة الذين زاروا قبور الأئمة (عليهم السلام) وبعض عباد الله الصالحين

-١-

ابن خلكان زار قبر أستاذه الخضر بن نصر الأربلي الشافعي.
(البداية والنهاية ٣٥٣/١٢)

-٢-

الإمام الحافظ ابن حبان - وهو من أعلام أهل السنة في الحديث - زار مراراً حرم الإمام الرضا (عليه السلام)، حتى قال:

< "وقد زرت مراراً كثيراً، وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جدّه وعليه، ودعوت الله إزالتها عني إلا استجيب لي وزالت عني تلك الشدة، وهذا شيء جربته مراراً فوجدته كذلك. أماننا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين." (الأنساب للسمعاني ٥١٧/١، كتاب الثقات ٤٠٢/٦)

وكذلك قال ابن حبان في موضع آخر عن قبر سفيان الثوري:

< "وقبره في مقبرة بني كليب بالبصرة وقد زرتّه." (النجوم الزاهرة ٨٠/٧)

-٣-

وكذلك الإمام الكبير في الحديث ابن خزيمة زار الإمام الرضا (عليه السلام)، حتى قال الإمام محمد بن مؤمل - صاحب دار المحدثين -:

< "فرايت من تعظيم ابن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما حيّرنا." (تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧)

-٤-

الإمام الكبير في العقيدة عند أهل السنة، أبو بكر الخلال - صاحب كتاب "السنة" - قال:

"ما همّني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحبّ".
(تاريخ بغداد ١٢٠/١)

٥-

وقد ثبت أن الإمام أحمد بن حنبل توسّل بالإمام الشافعي، حتى تعجّب ابنه عبد الله، فقال له أبوه:

< "إن الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن".

ولما بلغ الإمام الشافعي أن أهل المغرب يتوسّلون بالإمام مالك لم يُنكر عليهم، بل قال:

"إنني لأتبرّك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره كلّ يوم، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وأسأل الله تعالى الحاجة عنده".
(مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ١٩٩/٢، خلاصة الكلام لأحمد زيني دحلان ص ٢٥٢)

الأحاديث الدالة على جواز زيارة القبور والحثّ عليها

1. قال النبي ﷺ: "قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، وإنه قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه، فزوروها فإنها تذكركم الآخرة".
رواه الخمسة إلا البخاري.

2. قال النبي ﷺ: "اثبتوا موتاكم فسلموا عليهم أو صلوا، فإن فيهم عبرة". أخبار مكة ٥٢/٢

3. عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: "ألا فزوروا القبور، فإنها تزهّد في الدنيا وتذكر الآخرة". سنن ابن ماجه ٥٠١/١

4. عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: "ما من رجل مسلم يمرّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه، إلا عرفه وردّ عليه السلام". المقالات السننية ص ١١٤

5. قال النبي ﷺ: "إنني قد نهيتكم عن زيارة القبور، فمن شاء منكم أن يزور قبراً فليزره، فإنه يرقّ القلب ويُدّمع العين ويذكر الآخرة". مجمع الزوائد ٥٨/٣

6. عن طلحة قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ يريد قبور الشهداء، فلما جئنا قبور الشهداء، قال: هذه قبور إخواننا". سنن أبي داود ٢١٦/٣

7. عن عائشة عن النبي ﷺ قالت: "إن جبريل أتاني فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم." سنن الكبرى ٤ / ١٣٢

فكان ما كان مما لست أذكره ** فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

الفصل الثالث (3) فضائل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في ضوء القرآن والسنة

1. إن نداء الإمام الحسين (عليه السلام): «هل من ناصر ينصرنا» ما زال صدها يتردد عبر القرون، فيجيب عشاقه ومحبيه بقولهم: «لبّيك يا حسين»، ولا يزال هذا النداء يحرك ضمائر الأمة إلى يومنا هذا. ولهذا نرى أن الملايين من المؤمنين يقصدون كربلاء سنوياً لإجابة هذا النداء، حيث يتجاوز عدد الزائرين في بعض السنوات خمسة عشر مليون زائر. وأنا بنفسني قد وقّعت لزيارته مرتين، أسأل الله أن يتقبلها منّا جميعاً.

إذا شئت النجاة فزر حسيناً * لكي تلقى الإله قرير عينا

ردّ الشيخ عبد الوهاب الكاشي على من يحرم زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

ذكر الشيخ عبد الوهاب الكاشي في كتابه The Tragedy of Imam Husain (ص172، ترجمة زيد أصلمي) ما يلي:

"إننا نرى ونسمع ونقرأ أنّ أيّ رئيس دولة إذا زار بلداً آخر في الشرق أو الغرب، يكون من أولويات برنامجه زيارة ضريح الشخصية الكبرى لذلك البلد، أو مؤسّسه، أو محرّره، ويُقام له احتفال رسمي خاص. كما أنّهم يزورون نصب «الجندي المجهول» ويضعون عليه أكاليل الزهور، كجزء من المراسيم الرسمية."

ويقول أيضاً:

"حتى الدول الشيوعية التي ألغت جميع التقاليد والأعراف الدينية، أبقت على هذه السنّة. ففي زمن الاتحاد السوفيتي السابق، كان كلّ زائر لروسيا لا بدّ له أن يقصد قبر زعيم الثورة الشيوعية فلاديمير لينين ويؤدّي له الاحترام. بل إنّ أهل موسكو كانوا يزورون قبره في المناسبات والأعياد.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فإنّ آلاف الناس ما زالوا يزورون قبر الرئيس المقتول جون كينيدي، ولا يزال بعضهم يُظهر حزنه وألمه لفقدانه."

ثم يستنتج قائلاً :

< "إنّ زيارة قبور الأبطال، وأضرحة العظماء، ومقامات الشهداء، سيرة عقلانية قديمة، وليست خاصة بأمة أو دين معين. فلماذا يُلام الشيعة أو يُنتقدون إذا قصدوا قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وهو سيّد الشهداء، وقدوة القادة الأ

أبطال، وأعظم مثال في الإصلاح والتضحية؟

والحقيقة أنه بدلا " من انتقاد زائر الإمام الحسين (عليه السلام)، ينبغي أن يُشاد بفعله ويثنى عليه.

قُبلتُ في هذا الثرى لك خاضعا * وجعلتُ قبرك موضعَ الإنشاد

إنَّ الرئيس الأمريكي جون ف. كينيدي هو الرئيس الذي يُقال إنَّ الصهاينة اغتالوه خفية، لأنه لم يكن يؤيد إقامة الدولة الصهيونية ولا يدعم توسعها، بل كان تركيزه منصباً فقط على بناء أمريكا وتقدمها تحت شعار: "MAGA – Make America Great Again" أي: "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى".
ومن المعروف أنَّ الصهاينة هم الذين يحكمون أمريكا من وراء الكواليس. فمثلا " في الظاهر كان الرئيس دونالد ترامب هو الحاكم، لكن في الباطن كان ستيفن ميلر وبعض أقربائه هم الذين يسيطرون على القرار.

٢: زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

إنَّ زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) أمر عظيم، ومعناها الانتقال من عالم ماديّ دنيوي إلى عالم معنويّ مفعم بالتضحية و الرحمة وإحياء القلوب وإحياء الأمة من جديد.

وقد أدرك ذلك كبار أولياء الله من غير الشيعة أيضاً، مثل الشيخ إبراهيم انياس (رضي الله عنه) وغيره من أولياء الله العظام، ولذلك كانوا يقصدون زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) لينالوا البركة وسكينة القلب.

وكما قال الشيخ إبراهيم انياس (رضي الله عنه):

لدى كربلاء زرتُ الحسينَ توسّلاً * بوالده الأرضى من الله طالبا
عليّ أبي السبطين ليثُ محمد * بصارمه الصمصام أنحى المصائب

أي: "في كربلاء زرتُ الحسين (عليه السلام) طالبا القربى، وبلاستشفاع بوالده المرتضى من الله سائلا " قضاء الحاجات. عليّ والد السبطين، أسدُ محمد ﷺ، الذي بسيفه القاطع أزال الظلمات والمصائب."

٣: شهادة الشيخ الحمزاوي (رحمه الله) في فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

قال العلامة الشيخ الحمزاوي في كتابه مشارق الأنوار (ج١، ص١٩٧):

«واعلم أنه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم، متوسّلاً به إلى الله، ويطلب من هذا الإمام ما كان يطلب منه في حياته، فإنّه باب تفريج الكرب، فبزيارته يزول عن الخطب الخطوب، ويصل إلى الله بأنواره، والتوسل به كل قلب محبوب».

أي: "واعلم أنه يُستحب الإكثار من زيارة هذا المشهد العظيم، طلباً للقرب من الله تعالى به، ويُسأل هذا الإمام ما كان يُسأل في حياته، لأنه باب لقضاء الحوائج وكشف الكرب. فبزيارته تزول البلايا والشدائد، ويصل العبد إلى الله بنوره، وكل قلب محب ينال القرب من الله بوسيلته."

كرامة وقعت لشارح العزية في حرم الإمام الحسين (عليه السلام)

ومن ذلك ما وقع لسيد العارف بالله تعالى محمد شلبي شارح العزية الشهير بـ ابن الست، وهو أنه قد سرقت كتبه جميعها

من بيته، قال: فَتَحَيَّرَ عقله واشتدَّ كربُه، فَأَتَى إلى مقام وليِّ نعمتنا الحسين (عليه السلام) منشداً لأبيات استغاث بها، فتوجَّه إلى بيته بعد الزيارة ومكث في المقام مدة، فوجد كتبه في محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها.

(المصدر السابق)

ومن ذلك أنَّ هناك كثيراً من الكرامات التي وقعت لبعض علماء أهل السنة في حرم الإمام الحسين (عليه السلام). ومثال ذلك ما ذكره العلامة الكبير الشافعي الشيخ الشَّيْزَوِي في كتابه الاتحاف بحب الأشراف (ص ٧٥ - ١١٠)، حيث أفرد باباً كاملاً بعنوان: «رأس الحسين»، وذكر فيه جملة كثيرة من الكرامات. منها

(إن رجلاً يقال له شمس الدين القعويني كان ساكناً بالقرب من المشهد وكان معلِّم الكسوة الشريفة، حصل له ضرر في عينيه فكفَّ بصره وكان كلَّ يوم إذا صلى الصبح في مشهد الإمام الحسين (ع) يقف على باب الضريح الشريف، ويقول: يا سيدي أنا جارك قد كفَّ بصري وأطلب من الله بواسطتك أن يردَّ عليَّ ولو عيناً واحدة، فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا إلى المشهد الشريف فسأل عنهم، فقليل له: هذا النبي (ص) والصحابة معه جاؤوا لزيارة الحسين (ع)، فدخل معهم ثم قال ما كان يقول في اليقظة، فالتفت الحسين إلى جدِّه (ص) وذكر له ذلك على سبيل الشفاعة عنده في الرجل، فقال النبي (ص) للإمام علي (ع): (يا علي كحلَّه. فقال: سمعاً وطاعة وأبرز من يده مكحلة ومروداً وقال له: تقدِّم حتَّى أكحلَّك فتقدم فلوَّث المروود ووضعه في عينه اليمنى، فأحسَّ بحرقان عظيم، فصرخ صرخة عظيمة فاستيقظ منها وهو يجد حرارة الكحل في عينه ففتحت عينه اليمنى فصار ينظر بها إلى أن مات)

٤. فضائل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

أنَّ الصادق (ع) مرض فأمر من عنده أن يستأجروا له أجيلاً يدعو له عند قبر الحسين (ع) فوجدوا رجلاً فقالوا له ذلك، فقال: أنا أمضي ولكن الحسين إمام مفترض الطاعة، وهو أي الصادق إمام مفترض الطاعة فما حاجة لدعائي عند قبر الحسين! فرطعوا إلى الصادق (ع) وأخبروه فقال: هو كما قال ولكن أما عرف أن لله تعالى بقاعاً يُحب أن يدعى فيها فتلك البقعة من تلك البقاع) (إليزابيث في كربلاء، أحمد صديق ص ١٦)

٥. أحب أن أذكر لكم هذه الفضيلة العظيمة عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، وهي أن من عرفها فإنه في كل سنة يتمنى أن يجعله الله تعالى من الملبَّين لنداء الإمام الحسين (عليه السلام)، كما ورد في كتاب المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة.

عن معاوية بن وهب «قال: استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقبل لي: ادخل، فدخلت فوجدته في مصلا ً ه في بيته فجلست حتَّى قضى صلاته فسمعتُه يناجي ربَّه وهو يقول: «اللهم يا مَنْ خصَّنَا بالكرامة؛ وَوَعَدَنَا بالشفاعة؛ وَخَصَّنَا بالوصية؛ وَأَعْطَانَا عِلْماً ما مَضَى وَعِلْماً ما بَقِيَ؛ وَجَعَلَ أَفْئِدَةَ مَنْ النَّاسُ تَهْوِي إِلَيْنَا، اغْفِرْ لِي وَإِخْوَانِي وَزَوَّارَ قَبْرِ أَبِي الْحُسَيْنِ، الَّذِينَ أَنْقَضُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بَرِّنا، وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صِلَتِنَا، وَسُرُوراً أَنْدْخُلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ، وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا، وَغَيْظاً أَنْدْخُلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا، أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَاكَ، فَكَافَيْهِمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ، وَاكْلَأَ هُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَاخْتَلَفَ عَلَى أَهَالِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ الَّذِينَ خَلَفُوا بِأَحْسَنِ الْخُلَفَاءِ وَأَصْحَبِهِمْ، وَأَكْفَهُمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ غَنِيْدٍ، وَكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَدِيدٍ،

و شَرَّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَأَعْطَهُمْ أَفْضَلَ مَا أَمْلَأُوا مِنْكَ فِي غَرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ، وَمَا آتَرُونَا بِهِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ وَقُرَابَاتِهِمْ،

اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْهِمْ بِخُرُوجِهِمْ، فَلَمْ يَنْتَهِمْ ذَلِكَ عَنْ الشُّخُوصِ إِلَيْنَا خِلافاً مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَقْنَا، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ،

وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَتَقَلَّبُ عَلَى حَقَرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَّتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا،

وَارْحَمْ تِلْكَ الصَّرِخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأُبدَانَ وَتِلْكَ الْأَنْفُسَ حَتَّى تَرْوِيَهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ الْكَبِيرِ.

فما زال يدعو عليه السلام وهو ساجدٌ بهذا الدعاء ، فلما انصرف قلت : جُعِلْتُ فداك لو أنَّ هذا الذي سَمِعْتُ منك كان لمن لا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَطَنَنْتُ أَنْ النَّارَ لَا تَطْعَمُ مِنْهُ شَيْئًا أَبَدًا!!

واللَّهِ لَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنْيَ كُنْتُ زُرَّتَهُ وَلَمْ أَحْجِ ، فقال لي : ما أقربك منه؛ فما الذي يمنعك من زيارته؟ ثمَّ قال : يا معاوية لم تدع ذلك ، قلت : جُعِلْتُ فداك لم أرَ أَنَّ الأمرَ يبلغُ هذا كله ؟

فقال : يا معاوية مَنْ يدعو لزواره في السَّمَاءِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يدعو لهم في الأرضِ»

وكذلك هناك روايات كثيرة تتحدث عن فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) والبكاء عند حرمه لتكفير الذنوب، وهو (ع) أهل لذلك، كما قال الشاعر:

تَبْكِيكَ عَيْنِي لَا لِأَجْلِ مَثُوبَةٍ ** لَكِنَّمَا عَيْنِي لِأَجْلِكَ بَاكِية
تَبْتَلُ مِنْكُمْ كَرِبلًا بَدَمٌ وَلَا ** تَبْتَلُ مِنِّي بِالدَّمِوعِ الْجَارِيَةِ

"عيني تذرف الدموع عليك، لا طمعا في الثواب،

ولكن فقط لأن عيني تبكيك أنت.

كربلاء قد ابتلت بدمائكم،

ولكن لم تبتل بدموعي الجارية."

(يا حسين... يا حسين... يا حسين... فإن هذا الاسم هو الوحيد الذي يستحق البكاء عليه).

وعليه فإن كمال الإنسان أن يرى وهو يحب الإمام الحسين (عليه السلام) ويحزن لحزنه.

فأجمل بفضلك وافعل فعل ذي كرم ** لا فعل غيرك، فعل اللوم والعار

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا هَذَا الْقَلِيلَ وَاجْعَلْ عَمَلَنَا خَالِصًا لَوَجْهِكَ الْكَرِيمِ.

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ ** عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مَلْحٍ بِبَاطِلٍ

فكلنا يا أخي خطاء ذو زلل ** والعذر يقبله أولى الشيم والكرم

الفقير إلى عفو مولاه

سجاد سليمان

10/07/2025